كلمة التحرير

في مواجهة الكوارث

شهدنا – وما نزال نشهد – في أوقات متقاربة زلازل وأعاصير وفيضانات ، وألوان أخرى من الكوارث الطبيعية ، أو مما صنع الإنسان

« تسونامي » و « كاترينا » وزلازل باكستان وغيرها من الكوارث ..

وتُعَلِّمُنا هذه الكوارث فيما تعلّمنا حاجةَ الإنسان إلى أخيه الإنسان مهما بلغ من القوة ، وحاجةَ الدول إلى بعضها البعض مهما بلغت من القدرة والتقدم ؛ فالولايات المتحدة الأمريكية بكل ما لديها من الوسائل والإمكانات عجزت عن مواجهة « كاترينا » وما أنزلته بها من بلاء ، وتركته خلفها من آثار ، واحتاجت إلى مساعدة دول أضعف أو أصغر وأفقر

وباكستان تعيش الآن كارثة لا قبل لها بمواجهتها .. كارثة تتجاوز كل طاقاتها وقدراتها

عشرات ألوف القتلى

عشرات ألوف الجرحى

ملايين المنكوبين والمشردين

وهي لا تملك العون والإسعاف السريع ، ولا تستطيع أن تصل إلى المناطق المعزولة المنكوبة التي انقطعت دونها الطرقات

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد وجدت من يَتَزَلّف لها ، حتى من الدول المتخلفة الفقيرة ، بالمبادرة إلى المساعدة والعون ، كما فعلت بعض الدول العربية والإسلامية ، فإن باكستان لم تجد من يسارع إلى نجدتها ، على المستوى

المطلوب ، حتى من الدول العربية والإسلامية وا أسفاه!

إننا ونحن ندعو العرب والمسلمين حكاماً وشعوباً ، كما ندعو العالم كله إلى أداء واجبهم الديني والإنساني والأخلاقي في مساعدة ملايين المنكوبين من البشر في باكستان .. نتساءل لما لا تنشأ في الأمم المتحدة وكالة أو هيئة خاصة تزود بكل الوسائل والإمكانات الضرورية لمساعدة المناطق المختلفة في العالم التي تنـــزل بها الكوارث وتعجز عن مواجهتها بفعالية وسرعة

ما من دولة تستغني تماماً عن مثل هذه المساعدة الفاعلة السريعة في بعض الأحوال والأوقات

وإنشاء هذه الوكالة أو الهيئة لهذا الغرض الإنساني والأخلاقي الجليل الذي يقوي الروابط والأواصر بين الدول والشعوب ، ويساعد على استتباب الأمن والسلام في العالم ، لا يكلّف الدول القوية الغنية عُشْرَ معشار ما يكلفها السلاح الفتاك الذي تعدّه لتدمير البشر وهلاك البشر.

الاستثمار في أطفال العالم الإسلامي

لقد شعرنا بالألم والخجل ونحن نقرأ ما نشرته بعض الصحف من تقرير كُلٍّ من منظمة المؤتمر الإسلامي ، وصندوق الأمم المتحدة للطفولة « اليونيسيف » ، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة « إيسيسكو » ، بعنوان : « الاستثمار في أطفال العالم الإسلامي »

كشف هذا التقرير الذي صدر يوم الأربعاء 2005/9/21م عن أنّ إحدى عشرة دولة إسلامية من دول منظمة العالم الإسلامي تعدّ بين الدول الستة عشر التي تبلغ وفيات الأطفال فيها أعلى المستويات

وأنه يموت في دول المنظمة 4.3 مليون طفل سنويّاً دون سن الخامسة بأمراض يمكن الوقاية منها

وأن أكثر من 60% من هؤلاء الأطفال يموتون بسبب سوء التغذية قبل أن يكملوا عامهم الأول

وأن 14 دولة فقط من بين دول المنظمة السبعة والخمسين في طريقها لبلوغ الهدف الإنمائي الذي أعدته الأمم المتحدة فيما يتعلق بوفيات الأطفال

وجاء في التقرير أيضاً أنّ نسبة الالتحاق بالمدارس الابتدائية تقلّ عن 60 في المائة في 17 بلداً من بلدان المنظمة ، وتنتشر الأمية بين أكثر من نصف السكان البالغين في بعض البلدان ، وتصل إلى 70 في المائة لدى النساء

وفي جنوب الصحراء الكبرى لا يلتحق أربعة من كل عشرة أطفال بمدارس ، شأنهم في ذلك شأنُ ربع الأطفال في الدول العربية الأعضاء

وجاء في التقرير أن أكثر من ثلث أطفال دول منظمة المؤتمر الإسلامي – باستثناء المنطقة العربية – يعانون من سوء التغذية ، كما تُعَدّ مستويات الرضاعة الطبيعية خلال الستة أشهر الأولى من حياة الطفل داخل بلدان المنظمة من أدنى المستويات في العالم

وكان التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع في عام 2005م الصادر عن اليونيسكو أكّد وجود 7.4 مليون طفل عربي غير ملتحقين بالمدارس ، وأن أطفال المدارس يعانون من تدني مستوى التعليم

هذا بعض ما جاء في هذا التقرير

ونتساءل بعد ذلك عن سرّ تخلّف المسلمين ومآسي المسلمين

أليس ما تقدم في هذا التقرير وأمثاله سبب من أهم الأسباب وعنصر من أهم العناصر في تخلفنا ومآسينا ؟

وليست المصيبة في هذا الأمر مصيبة الحاضر وحدَه ؛ ولكنها مصيبة المستقبل فأطفالنا هم مستقبلنا على كل صعيد

فإذا نشأت أجيالنا المقبلة ضعيفة ، وإذا نشأت جاهلة متخلفة ، فقد خسرنا مستقبلنا ، في زمان يتنافس فيه المتنافسون في الصحة والفاعلية والعلم ، ويشكل فيه العلم السلاح الأقوى من كل سلاح

ولماذا نتخلف في هذه الميادين نحن المسلمين ؟

أليس العلم فريضة في ديننا ؟ .. فرض عين أو فرض كفاية فيما تمس إليه حاجة المسلمين ، وحاجة البشر في هذا العالم والعصر ؟

ألم يعطنا الله عزَّ وجلَّ في بعض أقطارنا من الثروات ما يفي بحاجاتنا ، كلِّ حاجاتنا ، وينهض بمتطلبات التربية والتعليم ، وغيرها من ضروب التنمية في مختلف المجالات

أين التضامن الذي يطلبه الإسلام ويفرضه الإسلام بين الأغنياء والفقراء ، والأقوياء والضعفاء ، وسائر الناس في سائر الميادين لينهض الجميع ويتقدّم الجميع ويتعاون الجميع لخيرهم وخير البشر أجمعين

لقد أهدرت بعض دولنا العربية والإسلامية مئات المليارات ومئات المليارات من الدولارات في تدمير بعضها البعض أحياناً ، أو في تبذيرٍ وعبثٍ لا يفيد ، فأين هي الآن من التضامن الذي يفرضه الإسلام ، في المجالاتٍ الحيويّة التي يحتاجها الإسلام والمسلمون : مجالات التنمية الإنسانية العلمية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية ، وفي كل مجال ضروريّ ..

نعود فنقول :

لقد أشعرنا بالألم والخجل قراءة هذا التقرير

وما فائدة الألم والخجل إن لم يبعثنا إلى اليقظة والحركة والتغيير

وبعد فيا قراءنا الأعزاء

لا يكفي أن يقرأ القارئ منّا فيعرف إن لم يكن قد عرف ، أو ينفعل ويتأثر بما قد قرأ ، بل لا بدّ أن يفكر بما يمكن أن يفعله وحده أو مع غيره من أجل ما رآه واجباً أو ضرورة أو صواباً ، فالإسلام لا يفصل بين الرأي والعاطفة والعمل ، ولا بدّ لكل إنسان مؤمن مخلص شريف من أن يؤدي واجبه بأفضل ما يستطيع ، ومن أن يتعاون مع غيره على أداء الواجب مرضاةً لله عزَّ وجلَّ ، وخدمة للإنسانية والإنسان.